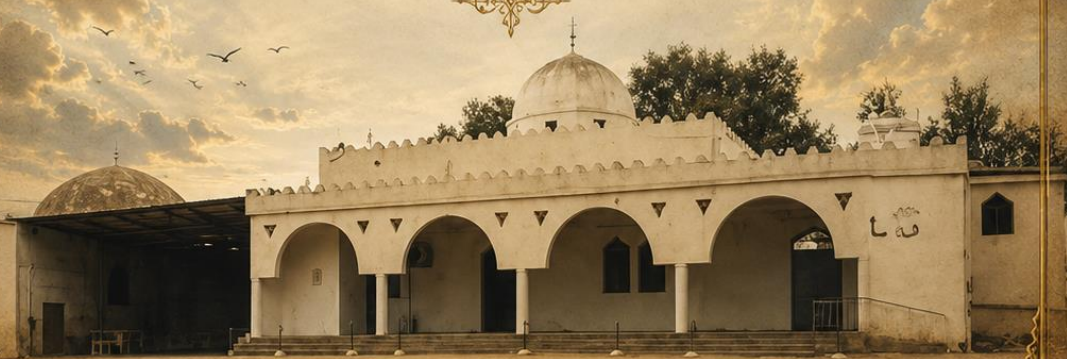


مَنَاقِبُ

سيدنا الشيخ

محمد حسن بن حمزة ظافر المدني

رضي الله عنهم وأرضاهم



تمت

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله والشكر
لله والفضل لله والمن لله * أشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله
ومصطفاه * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
 وذرياته أجمعين * اللهم صل وسلم على
سيدنا محمد بسيدنا محمد ﷺ وعلى والديه
الكريمين وآبائه وأجداده وأعمامه
وعماته وأخواله وخالاته وآل بيته وآله

وأصحابه وزوجاته وذرياته والممدودين به
أزلا وأبدا ﷺ *

في هذا الكتيب نقل مناقب شيخ من
شيوخ الإسلام والإيمان والإحسان سيدنا
الشيخ محمد حسن حمزة ظافر المدني رضي
الله عنهم وأرضاهم * بقلم ابنه وخليفته
ووارث سره سيدنا الشيخ محمد ظافر بن
محمد حسن حمزة ظافر المدني رضي الله
عنهم وأرضاهم *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه الطريقة مبدأ ظهورها في سنة أربعين
ومائتين وألف * وكان أستاذها قطب
الزمان وعمدة أهل العرفان القدوة الفاضل
والمرشد الكامل والدنا الأستاذ محمد
حسن بن حمزه ظافر المدني * خرج من
المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة
وأزكى السلام في نحو اثنين وعشرين
ومائتين وألف * وساح سياحة طويلة حتى
انتهت به إلى المغرب الأقصى في طلب

طريق الوصول إلى الله تعالى * وأخذ عن
مشايخ عديدة * منهم العارف بالله والدا
عليه * ذو المعارف والأسرار الشيخ سيدي
المختار الكنتي القادري * وأخذ الطريقة
الناصرية التي هي فرع من الشاذلية على
أحد خلفائها * وتلقى عنه علم الأسماء
وأسرار الحروف * ثم اجتمع بسيدي أحمد
التيجاني * وأخذ طريقة سيدي محمد بن
عيسى * وهي فرع الشاذلية أيضا *

ثم جمعه الله على أستاذه * حامل لواء
الطريقة الشاذلية في زمانه * العارف بالله
والدال عليه * العالم العامل والأستاذ
الكامل سيدي مولاي العربي ابن أحمد
الدرقاوي الشريف الحسني * وكان
اجتماعه به يوم الأحد الثالث والعشرين
من شهر صفر الخير سنة أربع وعشرين
ومائتين وألف * وذلك بزاويته ببويريج في
بني زروال مسافة يومين من فاس * فأخذ
الطريقة عليه * وحصل له الفتح على يديه

* وإن سئل عن شيخه فهو الذي ينتسب
إليه * فأقام في صحبته على قدم التجريد نحو
تسع سنين * بعضها في السياحة عن إذنه *
وأكثرها بين يديه *

ونال بصحبته الخير الكثير والمدد الغزير
والفيض الكبير * إلى أن قال له مرة بحال
قوي : «رح إلى بلادك يا مدني * ما بقيت
لك حاجة عندي» * ومرة أشار له بمقام
النهاية في الكمال وقال له : «لقد بلغت ما

بلغه الكل من الرجال» وأمره أن يتوجه
إلى بلده طيبة دار الهجرة المطيبة * وعند
موادعته له بكى رضي الله عنه وقال له :
«رح * جعلتك وسيلة بيني وبين الله *
وواسطة بيني وبين رسول الله ﷺ» *

فقدم المدينة المنورة رضي الله عنه وأقام بها
بين أهله وأقاربه ثلاث سنين على قدم
التجريد * وفي كل سنة يحضر الموسم
بعرفات ويرجع إلى المدينة ملازما للحرم
الشريف * صارفا أوقاته في المواجهة *

مستغرقا في المشاهدة * على زهد كامل
وورع شامل * واستقامة ويقين ورسوخ
وتمكن *

قال رضي الله عنه : «وفي خلال تلك المدة
اجتمعت بالشيخ الكامل العالم العامل
العارف بالله سيدى أحمد بن إدريس *
فوجدته على قدم في اتباع السنة * فأعجبني
حاله * فاخذت عنه تبركا» *

وفي مدة إقامته بالمدينة طلب منه الإجازة
في الطريقة بعض المريدين فلم يجبهم تأدبا
مع شيخه * حتى سمع خطابا من الحجرة
المطهرة من يقول : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ
الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ * قال :
«فهزتي لذة ذلك الخطاب * وفهمته إذنا
من رسول الملك الوهاب» * فامثل أمر
الله ولقن أفرادا في مدينة رسول الله ﷺ
* منهم الأخ الجليل الصالح الفضيل الشيخ
عمر باني والسيد أحمد الرفاعي والسيد أحمد

السمنهودي والسيد عبد الله بافقيه والشيخ
إبراهيم برادة *

وأقام مقامه الشيخ عمر بالي المذكور وتوجه
راجعا إلى أستاذه مولاي العربي الدرقاوي
المذكور * فلما قدم عليه وحضر بين يديه
فرح به كثيرا * وقال له : «مرحبا بك ما
كنت طامعا بقدومك» * فجلس في
حضرتة عدة أشهر * ثم توفي الأستاذ العربي
رحمه الله فحضر مشهده * وجلس أياما
بعده * ثم توجه راجعا إلى بلده طابه بلدة

خير من أمّ المطي رحابه * فلما وصل إلى
طرابلس الغرب تعلق أفراد أهلها به لما
شاهدوا من حسن أوصافه وكمال اتصافه *
فأخذوا عنه * ثم كثر السالكون على يديه
* واشتهرت الطريقة به * فانتسبت إليه
ومن أجل ذلك سميت بالمدنية * وهي فرع
من الشاذلية *

وقد اتسع على يديه مجالها * ونشر فضلها
وجمالها * وبنها في القرى والمدن والأمصار

وفي سائر الأقطار * فعمّ فيضُه القاصي
والداني * وكَم اهتدى به من مسرف على
نفسه جاني * وقد ذكرت أحوال بدايته
ونهايته وشيئا من مناقبه في شرحنا «أقرب
الوسائل لإدراك معاني منتخبات الرسائل»
وما أظهره الله على يديه من الفتوحات
والمزايا والكرامات *

وكان رضي الله عنه يأمر أصحابه بالاستقامة
* ويقول : «هي عندي أعظم الكرامة *
ويأمرهم أيضا بحسن المعاملة ويقول :

«معاملتك مع الخلق معاملتك مع الحق» *
وكان يأمرهم بحمل الأذى وكفه والخلق
الكريم * وكثيرا ما يستشهد لهم بهذا البيت
من قصيدة سيدي أبي مدين الغوث رضي
الله تعالى عنه :

وبالتفتي على الإخوان جد أبدا
حسا ومعنى وغض الطرف إن عثرا

وكان يأمرهم بالصلوات الخمس جماعة *
ويأمر المؤذن أن يقيم الصلاة بأعلى صوته
ليحضر إلى الصلاة كل من سمع الإقامة *

حتى حريم أهل الزاوية لهن محل معد
للصلاة يحضرن كل وقت من الصلوات
الخمس * ويصلين بالشمع مع الجماعة * ومن
تخلف عنها من غير عذر شرعي فله قانون
يجرى عليه زجرا له * وكان يأمرهم
بالاجتماع حلقة على قراءة الصلاة
المشيئية بمزجها الذي مزجها به بعض
الأكابر * وذلك بعد صلاة الصبح وبعد
صلاة المغرب * وعند تمامها يعملون مجلسا

بذكر لا إله إلا الله * ثم يذكرون الاسم المفرد
الله * ولهم في ذكره اصطلاح *

وكان يأمر المنشد بإنشاد كلام القوم في
حال ذكر الاسم المفرد * إنشادا موافقا
لميزان الهيئة المعلومة * فترى لذلك الجمع
وجدانا عظيما وحالا قويا جسيما * مع
مراعات الأدب وحضور القلب *

وروحانية الشيخ تتصرف في حال المريدين
على قدر حسن التوجه وصدق الطلب *

وهم في صحبته على قسمين * قسم
متجردون من الأسباب * ملازمون
الأعتاب * واقفون بالباب * ليس لهم
علاقة دنيوية * ولا حظوظ حسية ولا
معنوية * عاكفون على الدروس والأذكار
* مشمرون عن ساق الجد الليل والنهار *
قلوبهم مع الله * ليس لهم قصد سواه *
﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله﴾ * مقتفين آثار السلف من
السادة الكرام * زهدوا في الدنيا ولذاتها *

ورضوا بلذة الصيام والقيام والمناجات
بالليل والناس نيام *

والقسم الثاني متسبون * تشملهم شرايع
الطريق * ولا يمنعون مما أبيع لهم من البيع
والشراء والأخذ والعطا والكد على العيال
* وإنما التقوى شرط لازم على كل حال
* وأن يروضوا أنفسهم على الطاعات *
وعدم المخالفات * ويحفظوا قلوبهم من
الآفات والركون إلى الشهوات * ويزاحموا

إخوانهم على أوصاف الكمال * فيكون لهم
الحظ الوافر والمدد المتواتر *

وكان رضى الله عنه يقول : « كونوا عبادا
للّٰه إخوانا وعلى الخير أعوانا » * وكان يقول
: « نصرّ الله من نصر الطريق * وأماته على
قدم التحقيق » * وكان يأمر أصحابه بالمحبة
للّٰه * والمواخاة في الله * واتحاد القلوب على
الله * ويأمرهم بالشفقة والحنانة على كافة
عباد الله * وأحرى على بعضهم بعضا *

وكان يأمرهم بترك فضول النظر * ويقول
: «فضول النظر ما ينبغي حتى في المباح *
لأنك ترى شيئاً يعجبك من المباح فيثير
شهوتك * ويكلفك ما لا تطيق * وربما
تزدري بنعمتك التي أنعم الله بها عليك» *
إلى آخر ما قرره للمريدين وأودعه في قلوب
أرباب الإرادة من الصديقين * ويرحم
الله القائل :

وإنك إن أرسلت طرفك رايدا
لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلَّهُ أَنْتَ قَادِرٌ
عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

والحاصل إن كمال الفرع من كمال الأصل
على التحقيق * ويتلوه شاهد منه في هذا
الطريق *

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا * سُبْحَانَ
رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *